

الانترنت بجامعة منتوري قسنطينة : دراسة تحليلية

السيدة ریحان - معمر جميلة

محافظة المكتبات الجامعية

ملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز مكانة وأهمية الانترنت و مدى فعاليتها بالنسبة لاحتياجات الأساتذة الباحثين بجامعة منتوري. تناولنا في البداية كيفية نمو الانترنت وانتشارها في الجامعات في كل أنحاء العالم، بصفتها العنصر الأكثر أهمية في السنوات الأخيرة من حيث التغيير في محيط المكتبات. ثم تطرقنا إلى الأبعاد العلمية و البحثية للانترنت، حيث كان لشبكات المعلومات الجامعية والبحثية الدور الكبير في نمو الانترنت. تعرضنا بعد ذلك الى أهم خدمات الانترنت في المكتبات الجامعية.

يتشكل الجانب الميداني للبحث من شطرين. يقوم الشطر الأول منه بوصف واقع وجود الانترنت في جامعة منتوري، من النشأة الى يومنا هذا، مع ذكر بعض المعطيات الاحصائية الخاصة بالاجراءات اللازمة لانجاح عملية الاتصال بالشبكة. ويرتكز الشطر الثاني من الجزء الميداني على آراء عينة من الأساتذة حول وضعية الانترنت بجامعة منتوري، بهدف جمع البيانات الموضوعية و تحليل النتائج للتطلع الى حقائق واقعية وملموسة.

وأخيرا، ننهي البحث بتقديم اقتراحات أولها تدعيم المكتبات الجامعية بما يساير العصر و يجعلها تساهم في بناء مجتمع المعلومات.

مقدمة

تلعب الجامعة دورا هاما في رفد حركة المجتمع بالجديد، سعيها منها في تدعيم وتطوير مهامها، من تعليم و بحث و تكوين. و تسخر اليوم في كبريات الجامعات أحدث الوسائل لخدمة الطلبة و الباحثين، بادماج تكنولوجيا المعلومات في مكتباتها، لذلك سارعت جامعة منتوري على غرار الجامعات الأخرى داخل الوطن و خارجه الى استخدام تكنولوجيا الانترنت، تجسيدا للشعار الذي وضعته نصب أعينها و المتمثل في تحدي الألفية الثالثة. ونظرا للأهمية البالغة التي تكسبها الانترنت، قمنا بهذه الدراسة

للكشف عن وضعية هذه الشبكة في محيط الجامعة، وكيفية استغلالها من طرف أساتذة جامعة منتوري قسنطينة، ومدى امكانية تعويضها للخدمات المكتبية التقليدية.

أجريت الدراسة على عينة من مجموع أساتذة الجامعة الذين يبلغ عددهم 10 أفراد. ثم تحديد العينة باختيار فرد واحد في كل مجموعة مكونة من 1531 لكي نحصل على عينة ممثلة تمثيلا شاملا في إطار العدد الإجمالي للأساتذة على مستوى الجامعة.

نمو الانترنت وانتشارها في المكتبات الجامعية

تربط شبكة الأنترنت ملايين المستخدمين عبر شبكات الكمبيوتر. ويزداد عدد المستخدمين كلما زاد عدد أجهزة الكمبيوتر. تشكل الانترنت العنصر الأكثر أهمية في السنوات الأخيرة من حيث التغيير في محيط المكتبات. فتطور الانترنت و نموها السريع أثر بشكل مباشر على، متيحة بذلك منفذا رقميا المكتبات لتجد نفسها على النسيج العالمي، بنمط جديد. كما أن التغيرات التكنولوجية و مدروسا إلى كنوزها المتعاقبة، والزيادة في النشاطات التعاونية لتبادل و تقاسم المصادر، و توفير خدمات المعلومات للمستخدمين، كلها عوامل عملت على تشجيع و دفع المكتبات للخوض في عالم الانترنت و استغلال التكنولوجيا الجديدة. سارعت العديد من المكتبات الجامعية إلى الارتباط بشبكة الانترنت بتدعيم من الجامعات نفسها، حيث جعلت من الانترنت إحدى أولويات مقومات سياستها في تجهيز المحيط الجامعي بالهياكل و وسائل الاتصال الضرورية

الأبعاد العلمية و البحثية للانترنت

كان لشبكات المعلومات الجامعية و البحثية الدور الكبير في نمو الانترنت فكانت تلك الشبكات بأعدادها الكبيرة الإقليمية والوطنية والدولية تمثل الجو الملائم لها، فاستقطبت حولها الباحثين ليتبادلوا الأفكار فيما بينهم و لاثرء الشبكة بالمعلومات و المعطيات. لكن سرعان ما جلبت إليها عامة الناس ليستفيدوا من منافعها المختلفة. فلم تتوقف عن النمو لأن أصبحت تخدم أكثر من 150.000 مستفيد و مشارك جديد كل عام إلا أنه في ميدان المكتبات تتيح الانترنت إمكانية الوصول إلى الببليوغرافيات لملايين الكتب وفحص العناوين الجديدة و طلبها عند الحاجة.

الترتيب	النسبة المئوية	عدد الأجوبة	المجال
2	52.94%	81	البريد الإلكتروني
1	80.39%	123	البحث عن مصادر المعلومات
4	9.80%	15	المشاركة في مجموعات النقاش
3	18.30%	28	تحويل الملفات
5	8.49%	13	التسلية
6	0.65%	1	مجالات أخرى: نشر مقالات الدوريات

الجدول رقم 3: مجال استخدام الانترنت

إن الأغلبية الساحقة و التي نسبتها تمثل 80.39% تستخدم الانترنت في مجال البحث عن مصادر المعلومات، كما هو مبين في الجدول رقم 3. وما ذلك إلا دليل على أن المكتبة لم تعد تلبي حاجيات الباحثين في هذا المجال و في جميع التخصصات ، وخاصة الحديثة منها. و تستخدمها فئة أخرى بنسبة 52.94% في مجال البريد الإلكتروني، حيث يجدون فيها طريقا فعالا لكسب الوقت و الجهد و المال بالاتصال بأي مكان في العالم بأقصى سرعة و بأيسر الطرق و هو جالس إلى جهاز الحاسوب.

و تستخدم فئة أخرى الانترنت بغرض تحويل الملفات، اذ أنه من خلال بعض الإجراءات المؤتمتة يستطيع الباحث أن يحصل على وثائق و نصوص كاملة يسحبها من الانترنت عن طريق جهاز الحاسوب. بينما تصرح فئتان متقاربتان في العدد، و تقدر نسبة كل منهما على التوالي 9.80% و 8.49%، الأولى تمثل الأساتذة الذين يشاركون في مجموعات النقاش للاستفادة من خبرة الآخرين و الحصول على المعلومات المهنية في ميدان تخصصهم، أما المجموعة الثانية فتستخدمها بغرض التسلية رغبة منهم في الترفيه عن النفس و تغيير الجو. و توجد حالة استثنائية (0.65%) ، و كم كانت دهشتنا حين كان جوابها " نشر مقالات الدوريات "، أي أن استخدام الانترنت في هذه الحالة يستغل في تحقيق الإنجازات العلمية كنشر المقالات.

وعن أماكن اتصال أفراد العينة بالانترنت، فهي الأماكن التالية

خدمات الانترنت في المكتبات الجامعية

البريد الإلكتروني

استعملت المكتبات الانترنت في بادئ الأمر كأداة اتصال لكونها كانت أصلاً تعمل على إنجاز النشاطات التعاونية سواء على المستوى الجهوي أو الوطني. فكان البريد الإلكتروني هو أول التطبيقات في هذا الإطار، بداية لأغراض إدارية و مهنية لتسهيل التبادل بين المشرفين على المكتبات، ثم لضمان تسيير النشاطات الجارية لتقاسم الموارد مثل الإعارة بين المكتبات. في عام 1994-1995، بينت الإحصائيات السنوية الجمعية من قبل الأمانة التابعة لندوة رؤساء الجامعات بكندا (Québec)، أن أكثر من 90% من طلبات الإعارة بين المكتبات الجامعية في منطقة كيبيك وصلت عبر الانترنت (Rouhet, 1996, 39). ويفيد البريد الإلكتروني أيضاً في اتصال المكتبة بالناشرين أو الموزعين في حالة اقتناء الكتب الجديدة، كما يفيد في تدعيم أي إجراء أو عملية في المكتبة.

البحث في مصادر المعلومات

إن انتشار الانترنت جعل المكتبات الجامعية و غيرها تستفيد من تنوع وتداخل كبير في مصادر المعلومات الإلكترونية المتوفرة على مختلف نقاط الشبكة. و بالتوازي مع ذلك تم تطوير الأدوات مثل جوفر (Gopher) أو www التي تقود الباحثين إلى التحول بصفة صحيحة عبر الطريق السريع للمعلومات، حيث سمحت لهم بالتوسع للحصول على المصادر المتواجدة بالشبكة. ومكنهم ذلك من تجسيد الأهداف المتمثلة في الخدمات التالية :

- الاستفادة من المعلومات الداخلية الخاصة بالمكتبة كتنظيم مصالحتها و أرصدها و كذا خدماتها و مواقيت افتتاحها و نظامها الداخلي الى غير ذلك.
- البحث في قواعد المعلومات الببليوغرافية المتوفرة على الشبكة و المتاحة على مستوى العالم بصفة عامة (عبد الهادي، 1995، 134).
- توفير الخدمات الفنية كالفهرسة المحسبة التي تسمح للباحث بالاتصال المباشر بفهرس مفصل من خلال كلمة من العنوان أو المؤلف (مكي بومعرافي، 1999، 69).

المشاركة في جماعات المخابرات العلمية والعلمية

ويتم الاندماج في تلك الجماعات بالاشتراك عن طريق المركز الرئيسي للانترنت داخل الدولة (مثل المجلس الأعلى للجامعات في مصر)، و الاشتراك يتوقف على رسالة يعبر فيها كل من يهمه الأمر عن رغبته في الاشتراك في الجماعة المناسبة له، فيقوم المركز الرئيسي بتحويل تلك الرسالة إلى عنوان الجماعة، فيقبل صاحبها بعد ذلك عضوا فيها (عبد الهادي، 1995، 134).

تحويل الملفات/ File transfert protocole-FTP

بعد البحث في مكتبة من المكتبات عبر الشبكة العالمية الانترنت، يمكن للباحث أن يحول أحد الملفات التي قام بالاطلاع عليها الى حاسبه الشخصي لتخزينه فيه. فالانترنت تتيح الخدمة التفاعلية لمستخدميها، فيستطيعون بالتالي تصفح المعلومات في شكل النصوص الزائدة أو الوسائط الزائدة للحصول على المعلومات في شكل نص عادي، صورة و صوت (غنيمي، 1997، 39).

الانترنت في جامعة منتوري قسنطينة

لم يأت اتصال جامعة منتوري بالانترنت صدفة، بل جاء ربط الجامعات الجزائرية عامة بهذه الشبكة بعد أن تم اتصال الجزائر بها. و كان ذلك عن طريق مركز البحث في الإعلام العلمي و التقني منذ سنة 1994. كما تم إيصال مختلف المؤسسات (130 مؤسسة) بهذه الشبكة. و يكمن الغرض من وراء ذلك في تلبية حاجيات أكبر عدد ممكن من المستخدمين و إتاحة إمكانية الوصول الى المعلومات المفيدة أمام الباحثين و المفكرين.

إن انتشار شبكة الانترنت في الجامعات الجزائرية يعتبر البداية للتفتح الثقافي والعلمي و التبادل و التواصل، و يجنب العزلة عن العالم (بن حمادي، 1996، 12).

واقم وجودها في الجامعة

تم ربط جامعة منتوري بشبكة الانترنت في سبتمبر 1998، فاستطاعت على غرار الجامعات الأخرى في الوطن، أن تحصل على خطوط متخصصة من خلال منفذ مركز البحث في الإعلام العلمي و التقني على مستوى مختلف المجمعات التابعة لها.

إلا أن عملية الاتصال بالانترنت في جامعة منتوري بطيئة جدا، وأحيانا تتوقف الأجهزة عن العمل و يرجع هذا العائق لكون الخطوط المتخخصة التي تزيد طاقتها عن 64 كيلو بايت/ثانية غير كافية. بالإضافة إلى هذه السلبيات، فهي مرتفعة التكاليف. ففي هذا المجال، بينما تدفع الهيئة التونسية المكلفة باستغلال الانترنت ما يعادل 6 ملايين دينار جزائري سنويا كإيجار لخط بطاقة 512 كيلو بايت/ثانية (بن حمادي، 1996، 12).

أصبح من الضروري تخفيض تكلفة الخط المتخصص على الشبكة و توفير طاقة أعلى بكثير مما هي عليه، لضمان استغلالها بطريقة سريعة، عملية و مفيدة.

تحميل نتائج الدراسة

عن مستوى خدمات المكتبة بجامعة منتوري أجابت العينة بما يلي :

الترتيب	النسبة المئوية	عدد الأجوبة	مستوى الخدمات	
3	3.26%	5	مرضية للغاية	1
1	54.24%	83	مقبولة على العموم	2
2	41.17%	63	غير مقبولة	3
	1.30%	2	دون اجابة	4
	99.97%	153	المجموع	

الجدول رقم 1 : مستوى خدمات المكتبة

يمثل الجدول رقم 1 آراء أفراد العينة حول خدمات المكتبة بجامعة منتوري. وعند قراءة هذا الجدول يتضح لنا في أول وهلة أن خدماتها مقبولة على العموم بنسبة 54.24% من أفراد العينة. فهم يعلنون بذلك على أنها لم تبلغ مستوى المكتبات المتطورة، إلا أنها قد تلي احتياجات القراء الى حد ما. و على الرغم من ذلك تظهر فئة أخرى بنسبة لا تقل أهمية وهي 41.17% لتعلن عدم رضاها عن خدمات هذه المكتبة؛ و ذلك بوضعها في مستوى غير مقبول، أي أن المكتبة لا تقدم خدماتها للقراء بالصفة اللائقة و لا تؤدي دورها كما يجب، مقصرة في ذلك في حق الطلبة و الأساتذة و الباحثين. إلا أن خدمات المكتبة نفسها قد تبدو مرضية للغاية، وهذا ما يراه بعض المستجوبين بنسبة 3.26% من بين المجموع الكلي للعينة. فيما لم تجب فئة تقدر بنسبة

1.30% ممن لا تهمهم المكتبة و لا خدماتها. أصبحت الانترنت وسيلة أساسية لا غنى عنها في المبادلات الثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية... و غيرها، فكيف تستخدم العينة هذه الوسيلة؟

الترتيب	النسبة المئوية	عدد الأجوبة	مدى الاستخدام
1	24.83%	38	نعم باستمرار
2	49.67%	76	نعم أحيانا فقط
3	5.88%	9	نعم نادرا جدا
4	18.30%	28	لا أبدا
5	1.30%	2	دون إجابة
	99.98%	153	المجموع

الجدول رقم 2 : مدى التردد على الانترنت

من خلال نتائج الجدول رقم 2 أعلاه ، نلاحظ أن أكبر الأجوبة نسبة (49.67%) تخص الأساتذة الذين أكدوا استخدامهم للانترنت و لكن ليس دائما، علما بأن هذه الشبكة و وضعت في متناولهم منذ سبتمبر 1998 . لكن من يستخدمها بصفة مستمرة لا تتجاوز نسبتهم المئوية 24.83% من إجمالي أفراد العينة فهذه الفئة من الأساتذة تؤكد بأن الانترنت قد أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتهم و انشغالهم اليومية. أما أضعف نسبة من مستخدمي الانترنت فلا تتجاوز 5.88% من فئات الدراسة. قد يعد بعضهم من الذين يستخدمونها كفضولين لا أقل و لا أكثر، و قد يعد البعض الآخر منهم من أولئك الذين لا يولون اهتماما حقيقيا لشبكة الانترنت. وصلت نسبة الذين أكدوا عدم استخدامهم للانترنت 18.30%. و آخر نسبة 1.30% تعكس مجموعة صغيرة من الذين فضلوا الصمت على أن ييؤخوا بحقيقة كونهم لا يستخدمون الانترنت .

أما مجالات استخدام العينة للانترنت فهي تتوزع على ما يلي :

الترتيب	النسبة المئوية	عدد الأجوبة	المكان	
1	%64.05	98	من الجامعة	1
2	%18.95	29	من البيت	2
3	%16.99	26	من مكان آخر	3
	%20.26	31	دون اجابة	4

الجدول رقم 4 نقاط الاتصال بالانترنت

إن الذين امتنعوا عن الإجابة و الذين يقدر عددهم بنسبة %20.26 هم تقريبا الذين أجابوا في الجدول رقم 2 بأنهم لا يستخدمون الانترنت.

و تبين لنا النتائج المحصل عليها بأن أكبر نسبة تمثل %64.05 من مستخدمي الانترنت تتصل بهذه الشبكة العالمية من الجامعة. لقد زودت عدة نقاط في الحرم الجامعي بخطوط الاتصال بشبكة الانترنت مجاناً، خدمة للباحثين على مستوى الجامعة. و توجد فئة أقل بكثير تبلغ نسبتها %18.95 تمثل الذين يتصلون بهذه الشبكة من بيوتهم، عن طريق الجامعة، تشجيعاً لهم على الاندماج في هذا العالم اللامحدود، الانترنت. أما الذين يتصلون بالشبكة من أماكن أخرى، فهم يقدرون تقريبا بنفس المقدار أي بنسبة %16.99. فهذه الشريحة لا تستغنى عن الانترنت، و لو اضطرت الى دفع مبلغ مالي مقابل ذلك، و قد يكونون مضطرين إلى ذلك لأنها غير متوفرة لديهم في البيت أو لكونهم ينتمون الى كلية لم تستفد بعد من خط اتصال بالانترنت. فقد يتعذر عليهم الانتقال نظراً لبعده المسافة بين مكان عملهم و مكان توفر الانترنت في الجامعة.

و عن سؤال حول امكانية تعويض الأنترنت للخدمات المكتبية التقليدية، فقد رأت العينة أن ذلك غير ممكن، الأمر الذي يو ضحه الجدول الموالي :

الترتيب	النسبة المئوية	عدد الأجوبة	تعويض الخدمات	
2	%14.37	22	نعم	1
1	%71.24	109	لا	2
	%14.37	22	دون اجابة	3

الجدول رقم 5 تعويض الخدمات المكتبية

تفيد النتائج على أن معظم أفراد العينة، و يقدر عددهم بنسبة 71.24 % لا يستغنون عن الخدمات المكتبية بالرغم من توفرهم على الانترنت. فهم يؤكدون على أن وجود المكتبة بخدماتها التقليدية ضروري، بل تتأكد مكانة المكتبي كلما توفرت تكنولوجيا المعلومات لديهم، لأنه يمتلك من القدرات و التكوين في مجال تقنيات المكتبات و المعلومات ما يجعله يفيد الباحث في البحث عن مصادر المعلومات و غيرها من الخدمات الأخرى. و تعبر فئة من أفراد العينة (14.37%) عن رأيها بحجة " بنعم"، معلنة على عكس المجموعة الأولى بإمكانية التخلي عن خدمات المكتبة التقليدية. فهي تفضل الخدمة الإلكترونية بصفة شاملة. (14.37%) أيضا من أفراد العينة لا يريدون الافصاح عن رأيهم اتجاه هذا السؤال، فكيف لهم أن يجيبوا طالما أنهم يجهلون كيفية استخدام الأنترنت أو الخدمات التي توفرها لهم.

النتائج العامة

بعد تحليلنا لمختلف الأجوبة حول استخدام الانترنت من طرف أساتذة جامعة منتوري نستنتج أنها كانت بداية محتشمة. فعلى الرغم من وجود هذه الشبكة في الجامعة منذ 1998 إلا أن الأغلبية لا يستعملونها إلا قليلا. و نحن نعلم أن المكتبة لم تعد تكفي لسد حاجيات المستفيدين. و ذلك نجده في الجدول رقم 1 حين عبرت نسبة عالية من الأساتذة عن عدم رضاهم اتجاه مستوى خدمات المكتبة، و بالأخص تلك الخدمة المتعلقة بالبحث في مصادر المعلومات كما هو مبين في الجدول رقم 3: أي أن فئات الدراسة يستعملون الانترنت بغرض البحث في مصادر المعلومات أكثر من أي شيء آخر. و يبرز لنا بعض التناقض كون أن الأساتذة يشكون من سوء الخدمات المكتبية من جهة، و هم في الوقت ذاته لا يستخدمون الانترنت إلا أحيانا. و يرجع ذلك بدون شك لعدم تلقيهم لأدنى تكوين أو تدريب على استعمال هذه التكنولوجيا الجديدة. و مهما يكن من أمر فالأغلبية الساحقة بما فيها الذين يحسنون استخدام الانترنت تتفق على أنه لا يمكن الاستغناء عن الخدمات المكتبية التقليدية. فهم يرحبون بالانترنت كحدث هام يدعم و يكمل خدمات المكتبة و لكنه لا يعوضها على الإطلاق.

خاتمة

إن إدخال شبكة الانترنت في المكتبة الجامعية و حسن استغلالها سيسهل مهمة الباحثين في الوصول إلى المعلومات المطلوبة بالسرعة والدقة و الشمولية اللازمة،

وتمكنهم من الحصول على كميات هائلة من الوثائق و المصادر و المعلومات المحوسبة في شتى الموضوعات و المجالات. و هي وسيلة مهمة للاتصال بالباحثين الآخرين في أي مكان من العالم لإجراء التشاور معهم. إذا اعتبرنا أن الانترنت أصبحت ضرورة قصوى للمكتبيين و المستفيدين على حد سواء، فلا بد من التفكير في خلق سياسة صارمة و واضحة للتكوين في مجال استخدام هذه الشبكة، للإبحار فيها بكفاءة و فعالية و تحقيق الاستفادة من المعلومات بسرعة و يسر.

المراجع العربية

- 1- بن حمادي، م. مركز البحث العلمي و التقني (وقائع اليوم الإعلامي حول واقع و آفاق البحث العلمي في الجزائر، أفريل 1996، قسنطينة). قسنطينة : الأكاديمية الجامعية، 1996، ص. 12-22.
- 2- السيد، مصطفى. دليلك الشامل الى شبكة الأنترنت. القاهرة : دار الكتب العلمية، 1997.
- 3- صوفي، عبد اللطيف. الأنترنت : امكاناتها، أ دواتها و جدواها في المكتبات. مجلة المعلومات العلمية و التقنية، 1998، ج. 8، ع. 1، ص. 41.
- 4- عبد الهادي، زين الدين محمد. استخدام شبكة الأنترنت في المكتبات العربية. الاتجاهات الحديثة في المكتبات و المعلومات، 1995، ع. 3، ص. 134-145.
- 5- غنيمي، محمد أديب رياض. شبكات المعلومات : الحاضر و المستقبل. القاهرة : المكتبة الأكاديمية، 1997.
- 6- مكي بو معرافي، بهجة. الأنترنت في المكتبات : فوائد و تحديات (أعمال المؤتمر التاسع للاتحاد العربي للمكتبات و المعلومات، 21-26 أكتوبر 1998 حول الاستراتيجية العربية للمعلومات في عصر الأنترنت و دراسات اخرى). تونس : المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، 1999، ص. 69-76.

المراجع الأجنبية

- 1 - Rouhet, Michel. Les Nouvelles technologies dans les bibliothèques. Paris : éd. Du cercle de la librairie, 1996.
- 2 - Semra, Halima. Nouvelles technologies de l' information : mythe ou réalité ? L'Ecluse : bulletin d'information et de liaison, 1997, vol. 9, n° 4. p. 27-29.